Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أدخل الرثاثة والغثاثة على كثير من نماذجهم. غير أن ذلك إنما يصدق على ئفة منهم لا تجلِّى فيه، أما المجلون، وفى مقدمتهم صلاح عبد الصبور، فإنهم معون به نحو الصياغة الفصيحة الناصعة، بل كثيرًا ما نشعر عند صلاح بأنه اول أن يختار لمنظومته الكلمات ذات الرونق والعذوبة. وهو شىء طبيعى لمن ى بأن يغذى إيقاع الشعر الحرّ عنده بألحان الإيقاع فى الشعر الموروث ا رأينا آنفًا؛ فهو يكدح فى الإيقاع الموسيقى، وهو يكدح فى انتخاب ألفاظه صياغته، وهو مع كدحه لا يحاول - بأى صورة - تمثل الصياغة واللغة تقليديتين؛ لأن ذلك كان يعنى عنده وعند مدرسته التخلف عن العصر، بل لقد معوا - جادّين - إلى التحرر منها؛ وهو ما جعل طائفة منهم لا تجد حرجًا فى ستخدام بعض الكلمات العامية واليومية. وطال الجدل فى ذلك، ونشر صلاح صيدته «الحزن» وفيها هذه السطور:

ورجعتُ بعد الظهر فى جيبى قروشْ
فشربت شايا فى الطريقْ
ورتقت نَعْلى
ولعبت بالنَّرْد الموزَّع بين كفِّى والصديقْ
قل ساعةً أو ساعتين
قل عشرة أو عشرتين

وكان استخدام صلاح لهذه الكلمات مثار حملة عنيفة عليه. وفى رأيى أن أصحابها كانوا محقّين؛ لسبب مهم، ليس فى استخدامها، ولكن فى طريقة هذا الاستخدام. ذلك أنها استُخْدمت كما هى فى اللغة اليومية، دون أن يضفى عليها أى بريق خيالى، من شأنه أن ينقلها من استخدامها اليومى العادى إلى استخدام شعرى رائع.

ونستطيع أن نتصوّر ذلك بوضوح حين نرجع إلى الأزجال الطريفة التى نظمها شوقى، وكذلك إلى أزجال بيرم البديعة، فكل تلك الأزجال نظمت بلغة عامية، ولكنها على لسان شوقى وبيرم أصبحت أرفع من واقعها اليومى، لما بثّا